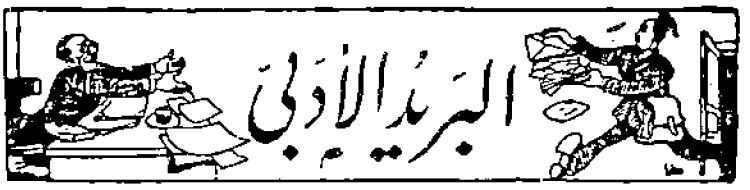

من رسائل الرافعي - دراسة الأدب العربي

عنّ لي أن أعرف رأي الرافعي في دراسة الأدب ، فكتبت إليه خطاباً في ذلك كان الجواب عنه هذا الكتاب :

طنطا في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٢

أيها الفاضل

إن أعمالي كثيرة في هذه الأيام ، ولذا أراني أبطأت في الرد على كتابك ، وإني مجيبك عنه بإيجاز لأن ما سألت عنه يصعب التبسط فيه على وجه واحد

إنك تريد امتلاك (ناصية الأدب) كما تقول ، فينبغي أن تكون لك مواهب وراثية تؤديك إلى هذه الغاية وهي مما لا يعرف إلا بعد أن تشتغل بالتحصيل زمناً ، فإن ظهر عليك أثرها وإلا كنت أديباً كسائر الأدباء الذين يستعيضون من الموهبة بقوة الكسب والاجتهاد ، فإذا رغبت في أقرب الطرق إلى ذلك فاجتهد أن تكون مفكراً منتقداً . وعليك بقراءة كتب المعاني قبل كتب الألفاظ ، وادرس ما تصل إليه يدك من كتب الاجتماع والفلسفة الأدبية في لغة أوربية أو فيما عرب منها . واصرف همك عن كتب الأدب العربي بادىء ذي بدء إلى كليلة ودمنة والأغاني ورسائل الجاحظ ، وكتاب الحيوان ، والبيان والتبيين له . وتفقه في البلاغة بكتاب المثل السائر ؛ وهذا الكتاب وحده يكفل لك ملكة حسنة في الانتقاد الأدبي وقد كنت شديد الولوع به

ثم عليك بحفظ الكثير من ألفاظ كتاب نجعة الرائد لليازجي والألفاظ الكتابية للهمذاني ، وبالمطالعة في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي والعقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب زهر الآداب الذي بهامشه

وأشير عليك بمجلتين تعنى بقراءتهما كل العناية (المقتطف والبيان)[1] . وحسبك (الجريدة)[1] من الصحف اليومية ، والصاعقة[1] من الأسبوعية ، ثم حسبك ما أشرت عليك به فإن فيه البلاغ كله . ولا تنس شرح ديوان الحماسة وكتاب نهج البلاغة فاحفظ منهما كثيراً

ورأس هذا الأمر بل سر النجاح فيه أن تكون صبوراً وأن تعرف أن ما يستطيعه الرجل لا يستطيعه الطفل إلا متى صار رجلاً ؛ وبعبارة صريحة إلا متى انتظر سنوات كثيرة

فإن دأبت في القراءة والبحث وأهملت أمر الزمن طال أو قصر انتهى بك الزمن إلى يوم يكون تاريخاً لمجدك ، وثواباً لجدك ، والسلام عليك ورحمة الله .

(الرافعي)

(المنصورة) محمود أبو ريه

معنى قوله تعالى : يخرج الحي من الميت

إن الله تعالى جعل أساس الخلقة في مختلف أنواع الحيوان والنبات هو حفظ النوع . ولحفظ النوع يجب أن تتوافر جملة عوامل أهمها المحافظة على الجنين حتى ينمو ويقوى ، ومنها إيجاد نسل قوي يصلح لهذه المحافظة ولهذا النمو . وهذان العاملان جليان في الحيوان — أما في النبات فيحتاج الأمر إلى بعض الشرح . نأخذ مثلاً شجرة النبق نجد أن ثمرتها فاكهة صغيرة داخلها نواة تحتوي على جزأين أحدهما غلاف صلب متين يحتاج في كسره إلى مجهود ، والجزء الآخر داخل هذا الغلاف الصلب وهو حبة صغيرة مستديرة هشة ضعيفة تسمى الجنين ؛ وهذا الجنين وما يحيط به من غلاف صلب متين يشابه الجنين في بطن أمه في عالم الحيوان ؛ لأن الله تعالى خلق حوله هذا الغلاف للمحافظة عليه من يد عابث أو أسنان آكل أو أن تهضمه معدة الطيور إذا ابتلعته لأنه لا يتأثر بعصيرها الهضمي . أما الحكمة في خلق الجزء الفاكهي فهي تبادل المنفعة ، فيأكله الآكل هنيئاً ثم تنتفع النواة من هذا الآكل بإلقائها في الأراضي النائية لتنبت فيها ، وكذلك الطيور تبتلعها ثم تتبرز النواة سليمة

(١) (البيان) مجلة شهرية أدبية كان يصدرها الأستاذ الكبير عبد الرحمن البرقوقي (والجريدة) صحيفة يومية كانت لسان حال حزب الأمة ، وكان يحررها الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد باشا (والصاعقة) صحيفة أسبوعية كان يصدرها المرحوم أحمد فؤاد

فى جهات نائية لتنبت فيها ؛ وهذا سر من أسرار الكون ، لأنه إذا سقط كل حب الشجرة تحت غصونها وحول جذعها ولم يفرق بهذه الطريقة الحكيمة هنا وهناك فإنه يتراكم بعضه فوق بعض ويفقد قوة إنباته ، وإذا نبت البعض منه فإنه ينبت ضعيفاً إلى حين ثم يموت

ولنفكر فيما يحدث فى هذه الثمرة الصغيرة بعد أن تنزع من الشجرة ؟ الذى يحدث هو أن يموت بها الجزآن : الفاكهة وغلاف النواة الصلب ، ويفقدان الخواص الحيوية كالأنبات والتمثيل النباتى وامتصاص الغذاء وما إلى ذلك ، بدليل أنهما إذا وضعا فى الأرض للأنبات بعد تجريدهما من الجنين يصيبهما التعفن . أما الجنين فيبقى حياً وفيه كل معانى الحياة النباتية ولكنه ضعيف ومحاط بغلاف قوى صلب متين ؛ فإذا استمر الحال على هذا المنوال استحال الأنبات ؛ ولذا شاءت إرادة الله تعالى أن يتشقق هذا الغلاف الصلب من تلقاء نفسه بعد مدة معينة من وضعه فى الأرض ليسمح بنمو الجنين إلى خارج النواة . وهذا يفسر ما جاء بالشطر الأول من الآية الشريفة (أى يخرج الجنين الحى من الغلاف الصلب الميت ؛ وهو ميت وذلك بقدرته وإرادته) أما الشطر الثانى فهو مكمل لهذه العملية ، لأن هذا النبات بعد أن ينمو من الجنين خارج هذا الغلاف الصلب يتخلص منه نهائياً إذ يصبح لا فائدة منه بعد أن قام بمهمته (أى ويخرج الغلاف الصلب الميت من الجنين النابت الحى بدون أن يعيق نموه) وقس على ذلك فى عالم النبات على اختلاف أشكاله وأنواعه . والذى يؤيد ذلك ما جاء فى نفس السورة وبعد بضع آيات من الآية التى نحن بصددها قوله تعالى : (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء ، فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ... أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ، إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) ففى هذا إشارة صريحة إلى الإنبات بعد أن يفلق الحب والنوى ويخرج الحى منها من الميت فيها فينبت الحى بالماء فينمو ويثمر ويأتى من كل الثمرات وهذه قدرة بالغة

أما ما جاء بقول السائل من أن الحى يخرج من الحى فهذا لا علاقة له بهذا الموضوع . والذى أوجد هذا اللبس هو أن المفسرين قد تركوا الشطر الأول من الآية الشريفة وهو (إن الله فالق الحب والنوى) وراحوا يفسرون الجزء الثانى على حدة ويطبقونه على نظريات بعيدة كل البعد عن القصد المطلوب .

أما الذى ينطبق هنا على نظرة العلماء هو الجنين الذى بالحبة فإنه حىّ ولا يتكون طبعاً إلا من شجرة حية .

دكتور
عباس محمود حسن
كبير أطباء منطقة التعليم بأسيوط

بنو اسرائيل والطعام الواحد

جاء فى مقال الدكتور زكى مبارك (أخطار الطعام الواحد) هذا الكلام : « وقد صرخ اليهود لعهد موسى من الطعام الواحد ، كما قص القرآن ، فأوصاهم موسى بهبوط مصر ، لأن مصر منوعة الفواكه والحبوب والبقول ، وهذا سر القوة التى جعلت المصريين بأمن من طغيان الأمراض الفواتك على اختلاف الأجيال »[1] . والآية المشار إليها هى قوله تعالى : « اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم » . وظاهر أن « مصراً » فى الآية مرادفة لكلمة (بلد) . والمعنى : اهبطوا أى مصر من الأمصار تجدوا طلبتكم . أما « مصر » النيل المبارك فهى علم ممنوع من التنوين وليس مراداً فى الآية . وظاهر أيضاً أن الدكتور مبارك قد سها فى فهمه الآية وبنى على هذا السهو النتائج التى تقدمت

(دمشق) (س)

فى الأدب المصرى « فكرة ومنهج »

صدر أخيراً هذا الكتاب ، لأستاذنا الفاضل أمين الخولى ، وكتب مقدمته تلميذ من تلاميذه فى الجامعة اقتداء بسنة السلف من العلماء

وفى الكتاب دعوة حرة إلى دراسة الأدب المصرى دراسة خاصة وبيان للمنهج الذى يجب أن يتبع فى هذه الدراسة

فهو إذن قسمان : فكرة ومنهج . أما الفكرة ، فقد أملتها اعتبارات قومية مصرية خاصة وأخرى فنية أدبية عامة

يقول المؤلف فى الاعتبار القومى الخاص « إن حياً لن يكفر بنفسه وهو حى ، لأن إعنات الحى بنفسه سر وجوده الفطرى ، ومصر لم تكفر بنفسها لحظة ما ، فكيف لا تؤمن بشخصيتها فى الفنون بعامة ثم فى الأدب بخاصة . وفى هذا العصر الإسلامى الذى ظلت فيه كدأبها شاعرة بنفسها يقظة لذاتها ، فهى لهذا تصر على أن تدرس وجودها الأدبى فى العصر الإسلامى »

ثم تناول المؤلف الاعتبارات الفنية العامة فبين الخطأ الشائع

(١) الرسالة العدد (٥١٦)

فى تحديد العصور الأدبية تحديداً زمنياً كالأموى والعباسى دون نظر إلى المكان الذى يشغله هذا الأدب كالعراق أو مصر ، فذلك إخلال بالتحديد والضبط وإهمال للمؤثرات الطبيعية القاهرة مع الاهتمام بحالة أيسر الأثر وهو الحكم السياسى وزمنه . فالبيئة الطبيعية لها أثرها القوى على ما يعيش فيها من ماديات ومعنويات والأدب من أشد هذه المعنويات تأثراً بالبيئة والإقليم .

ويقول المؤلف إن مصر بوصفها الطبيعى الفطرى قد تميز كيانها الاجتماعى واستقر ماضيها التاريخى فتوافرت لها مقومات البيئة المتفردة الواضحة . فدرس أدبها عمل على صحيح الأصول .

وأنكر الأستاذ وحدة الثروة الأدبية العربية وحدة تامة ، وبيّن ما يتميز به أدب أمة عن أدب أخرى ، وأوضح كيف تكون الإقليمية منهجاً واضحاً صحيحاً مع الطموح إلى دعوة أدبية إنسانية عامة ، ومشاركة الأمة فى الحياة الأدبية العالمية مع وضوح مشخصاتها الأدبية المميزة لها

والقسم الثانى من الكتاب رسم للمنهج الصحيح فى دراسة الأدب المصرى . فبين المؤلف معنى الأدب وتاريخه وما بينهما من صلة ، ثم قسم منهجه إلى خطوات ثلاث : « ما حول الأدب » وهو ما يتيسر به درس النص الأدبى حتى يفهم المتن فهماً جديداً له أثره فى تكوين الذوق الأدبى ومعاونته الهامة فى تحقيق تاريخ الأدب ، ثم « المتن الأدبى » وهو فهم النص بهداية الأضواء التى نحف به مع الاعتماد على وسائط هذا الفهم من علوم العربية وفنونها الأدبية

ثم ندرس « تاريخ الأدب » فنستطيع أن نلم على مصور الحياة مناطق متميزة وفوارق واضحة ، نستطيع بها تأريخ الحياة الأدبية ووصف أدوارها وبيان مسالك الحياة الأدبية فيها وسبيل تطورها وموقع حاضرها من ماضيها ؛ وأى مستقبل فنى وراء ذلك ينتظرها

ذلك بيان لما ورد فى الكتاب من آراء جريئة سديدة لم أشأ أن أنقدها ، لأنى أوافق عليها جملة وتفصيلاً . ولن يكفى هذا العرض السريع عن قراءة الكتاب ، فهنالك قضايا تستحق اهتمام الباحثين ، لأنها تتصل بدعوة فنية قومية من جهة ، وتتصل من جهة أخرى بما ينادى به الناس الآن من ضروب الوحدة .

محمود عبد المنعم مراد
ليسانس فى الآداب من جامعة فؤاد

وداع عهد اليونان

(بقية المنشور على صفحة ٤٨٢)

ومعاذ الله أن تحمل هذا الكلام الواضح على تحمل العجزة الكسالى من مقاليك الأدب وصماليك الصحافة ، فتفهم من الروية التكلف ، ومن العمل الجهد ، ومن التهذيب الصنعة المكشوفة ، ومن التأنق الزخرف الكاذب . تلك عيوب سيجيئك الحديث عنها فيما يجىء . ولسنا اليوم بصدد الإفاضة فى تحليل الصفات الفنية التى تميز كلاماً من كلام ، وتقضى لأسلوب على أسلوب . ذلك موضوع الحديث المقبل ، وإنما كان ما ذكرناه من ضرورة المعالجة والمراجعة والتخير ، تذييلاً لا بد منه لمناقشة الخلاف بين أنصار الجمع بين الفكرة والصورة ، وبين أنصار التفريق بينهما على الوجه الذى رأيت ؛ فإن من لوازم الجمع الروية والتجويد والعناية ، ومن لوازم التفريق التساهل والإهمال والارتجال ومجافاة القواعد ؛ وكلها من أعراض السرعة التى جعلناها فى تحديثنا الأول إحدى البلايا الثلاث التى تكابدها البلاغة فى هذا العصر .

(الكلام بقية) مصطفى صادق الرافعى

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات
المناقصات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف المساعد بشارع الفلكى بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميها فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المخزونات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٨ أغسطس سنة ١٩٤٣ عن توريد آلات النسج والتريكو اللازمة للمدارس الصناعية لسنة ٤٣ ـ ١٩٤٤ ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكى بمصر نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم ٧٦٥